Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومثل ذلك يقال فيما يُصبر عليه ، فالصبر على الواجبات واجب ، وعلى المستحبات مستحب .

فالصبر علـــى أداء الصلوات الخمس فى أوقاتها واجب مؤكد ، وفريضة لازمة . أما الصبر على قيام الليل فهو مستحب . . وهكذا .

وبعد أن كتبت هذا، قرأت فى « قوت القلوب » هذه العبارات :« إن الصبر فرض وفضل ، يُعرف ذلك بمعرفة الأحكام . فما كان أمراً أو إيجاباً فالصبر عليه أو عنه فرض ، وما كان حقاً وندباً ، فالصبر عليه أو عنه فضل» ا هـ (١).

وفصَّل ذلك الإمام الغـــزالى فى « الإحياء » فقال : « اعلم أن الصبر ينقسم ـ باعتبار حكمه ـ إلى فرض ونفل ، ومكروه ومحرَّم .. فالصبر عن المحظورات فرض ، وعلى المكاره نفل ، والصبر على الأذى المحظور محظور ، كمن تُقطع يده ، أو يد ولده ، وهو يصبر عليه ساكتاً. وكمـن يقصـد جريمة بشهوة محظورة ، فتهيج غيرته ، فيصبر عن إظهار الغيرة ، ويسكت على ما يجرى على أهله ، فهذا الصبر محرَّم .

والصبر المكروه هوالصبر على أذى يناله بجهة مكروهة فى الشرع. فليكن الشرع محك الصبر . فكون الصبر نصف الإيمان لا ينبغى أن يُخيَّل إليك أن جميعه محمود ، بل المراد به أنواع من الصبر مخصوصة » (٢) .

فالصبر ـ إذن ـ إنما يُحمد إذا كان على بلاء لا يقدر الإنسان على إزالته ، أو التخلص منه ، فأما ما كان مقدوراً على دفعه أو رفعه فليس الصبر عليه مطلوباً فى الدين .

يقول الغزالى : « كل بلاء يقدر الإنسان على دفعه فلا يؤمر بالصبر عليه . فلو ترك الإنسان الماء مع طول العطش حتى عظم تألمه ، فلا يؤمر بالصبر عليه ، بل يؤمر بإزالة الألم . وإنما الصبر على ألم ليس إلى العبد إزالته » (٣) .

وفى مثل هـــذا جـاء وعيـــد القرآن الشديد فى شأن الذين يقيمون فى دار الشرك والحرب للاسلام ظالمى أنفسهم ، عاجزين عن إقامة فرائض دينهـم ،

---

(١) قوت القلوب جـ٢ ص ١٩٩ (٢) إحياء علوم الدين جـ٤ ص ٦٩

(٣) إحياء علوم الدين جـ ٤ ص ١٢٧